Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأختان وفاكهة من الشوك

جبرا ابراهيم جبرا *

« يجب على الطبيب أن يسعى جهده فلا ينمي في نفسه هوسا لتعليل كل شيء . وعليه أن يتذكر أن الطبيعة شديدة الغموض في أكثر مسالكها ولا سيما الأمراض . عليه أن يكون مراقب الطبيعة ، لا أمين أسرارها » .

البارون نيكولا كورفيسار
رئيس أطباء نابوليون

« لا ، لا ، مستحيل . انني واهمة . لن تفعل ذلك ، وهي أختي الكبرى . الكبرى ، لا الصغرى فأستطيع أن أنصحها . ولكنني واهمة » .

تقلبت ثريا في فراشها ، وزقزق سريرها ، كأنه أفاق هو أيضا من نومه ، ثم هجع . ولم تفتح عينيها ، رغم الأرق ، أملا في أن تستعيد نومها . ولكنها كانت تحس بوجود أختها على السرير الموازي لها ، كأنها تراها بعينين مفتوحتين . « ما الذي رآه فيها ؟ ما الذي رآه فيها ، والفتيات كلهن يرفرفن حوله دون مشقة منه – ما الذي رآه في هدى ، بعد كل ما حدث ؟ » .

وتقلبت مرة أخرى ، وزقزق سريرها مستجيباً ، قلقاً مثلها . « بعد كل ما حدث . ولكنني واهمة . والا ، فانني سأمقته ، سأتمنى موته . أما هدى الحمقاء ، فانني أشفق عليها . أكرهها . لا ، لست أكرهها ، بل أشفق عليها . ولكنني واهمة . أف ، أريد أن أنام » . وهزت رأسها على الوسادة يمنة ويسرة ، وأزاحت اللحاف عن صدرها ، وعيناها مغلقتان ، وهي ترى هدى (« ترى هل هي نائمة ، أم أنها مستيقظة ولكنها تخشى التقلب لئلا أسمعها ؟ ») وراء أجفانها المطبقة . ولكنها لا ترى هدى وحدها . انها تراه هو أيضا . هو . تكاد أحيانا لا تذكر له اسما . اسمه هو وجهه ، يداه ، عيناه ، مشيته – رافد داود الحلبي . ما الذي قرن رافد بداود ، ما الذي قرن ذلك الصوت ، تلك الكلمات باسم معين ، وهوية معينة ، بشهادة الطب وعيادة في الطابق الثاني في شارع مأمن الله ؟

* جبرا ابراهيم جبرا : أديب فلسطيني ولد في مدينة بيت لحم عام ١٩١٩ ، وتلقى تعليمه في الكلية العربية في القدس ، ثم في جامعتي كامبردج وهارفارد . غادر فلسطين نهائيا عام ١٩٤٨ ، وأقام في العراق . كتب روايات باللغتين : العربية والانكليزية ، والقصة القصيرة ، والدراسات النقدية – المؤلفة والمترجمة إضافة الى كونه رساماً. من أعماله : (السفينة) و (صيادون في شارع ضيق) و (البحث عن وليد مسعود) ومن مترجماته (الصخب والعنف) لوليام فولكنر و (السونيتات) وعدد من المآسي لشكسبير .